# استراتيجية الإشاريات ومقاصدها التداولية في رسائل البشير الإبراهيمي
## رسالة إلى الأستاذ خليل مردم بك أنموذجا

## *The indicative strategy and its pragmatic purposes in the letters of al-Bashir al-Ibrahimi A letter to Professor Khalil Mardam Bik as a model*

**بسمةحداد**
جامعة باتنة١/الجزائر
مخبر ابحاث في التراث الفكري والادبي بالجزائر
Besma.haddad@univ-batna.dz

**عبدالله العشي**
جامعة باتنة١/الجزائر
مخبر الشعرية
Laachi١١١@yahoo.com

تاريخ الاستلام:٢٠٢٣/٠١/٠٢ تاريخ القبول: ٢٠٢٣/٠٨/٢٢ النشر ٢٠٢٤/٠١/٢٢

**ملخص:**

انبثق عن الدرس التداولي الكثير من الفروع والمجالات، التي اهتمت بدراسة وتحليل الخطاب والقصد من وراء عملية التخاطب، ومن بين أهم تلك المجالات؛ الإشاريات: وهي تلك القرائن اللغوية التي تتشكل لحظة التلفظ( الأنا، الآن، الهنا)، والتي يلزم تأويلها تأويلا صحيحا حتى يبدّد أي ضبابية أو لبس في فهم مقصدية الخطاب.

لقد حاولنا في هذه الورقة البحثية أن نبرز البعد التداولي للإشاريات بمختلف أنواعها؛ ( الشخصية، الزمنية، المكانية، الاجتماعية) في رسالة الإبراهيمي، حيث كانت هذه الأخيرة ميدانا خصبا لإبراز لذلك، من خلال ارتباط الإشاريات فيها ارتباطا وثيقا ومباشرا بسياق التواصل وأطراف العملية التواصلية، وعليه فإن الذي أكسبها (الإشاريات) البعد التداولي هاهنا هو حضورها القوي واستقرارها في بنية الخطاب عند التلفظ به؛ لأن التلفظ يحدث من ذات لها سمات معينة، وهي ذات الابراهيمي وموجها لمخاطب له مكانة اجتماعية مرموقة وفي مكان وزمان معينين.

**الكلمات المفتاحية:** تداولية؛ إشاريات؛ تلفظ؛ تواصل؛ ضمير.

**Abstract** :

*Many branches and fields emerged from the pragmatic lesson, which were concerned with the study and analysis of discourse and the intent behind the communication process. Among the most important of these fields; Denotations: These are those linguistic clues that are formed at the moment of pronunciation (the ego, the now, the here), and which must be correctly interpreted in order to dispel any ambiguity or confusion in understanding the intent of the discourse.*

*We have tried in this research paper to highlight the pragmatic dimension of the various kinds of signs; (Personal, temporal, spatial, social) in the iBrahimi message, where the latter was a fertile field to highlight this, through the indicative*

*connection in it closely and directly with the context of communication and the parties to the communicative process, and therefore what gained it (signs) the pragmatic dimension here is its strong presence and stability in the structure of the speech when it is pronounced; Because the pronunciation occurs from a self that has certain characteristics, which is that of the Ibrahimi and is directed to an addressee who has a prominent social status and in a specific place and time.*

***KeyWords***: *pragmatic* ; *indicative* ; *pronunciation* ; *communication* ; *pronoun*.

* المؤلف المرسل: بسمة حداد

**المقدمة:**

اتسع مجال دراسة التداولية كثيرا وعرف رواجا كبيرا نتيجة تقاطعها وامتزاجها مع مجموعة كبيرة من النظريات هذه الأخيرة التي انطلقت من أن دراسة اللغة تكمن في دراسة جانبها الاستعمالي والاجرائي فقط، وهذا ما عارضته التداولية طارحة لفكرة أن دراسة اللغة لا يتأتى إلا بربط العلامات اللغوية مع مستعمليها وفق سياق يجسد تلك العلاقة.

يعد الهولاندي هانسون من بين المساهمين في تطوير الأبحاث التداولية؛ وذلك من خلال سعيه في توحيد البُنى والربط بين مختلف الأبحاث والفروع التي اهتم بها سابقوه مجزأة إذ ميّز بين ثلاث درجات للتداولية (أميريكو، دت، صفحة ٣٨):

١) تداولية الدرجة الأولى: وهي دراسة الرموز الإشارية ضمن ظروف استعمالها وهو ما يتعلق بمختلف نظريات التلفظ.

٢) تداولية الدرجة الثانية: وهي دراسة طريقة تعبير القضايا في ارتباطها بالجملة المتلفظ بها، أي تدرس الأسلوب الذي يرتبط فيه القول بالقضية المعبر عنها.

٣) تداولية الدرجة الثالثة: وهي نظرية أفعال اللغة، ويتعلق الأمر بمعرفة ما تم من خلال استعمال بعض الأشكال اللسانية.

لم يكن اختيار هانسون مصطلح درجة هكذا اعتباطا، بل ليثبت أنّ العبور من مستوى إلى آخر كالصعود في الدرج، فلا يمكن الانتقال إلى مستوى أو جزء إلاّ بالعبور على المستوى الذي سبقه.

وكون هذا البحث يُعنى بإبراز دور الإشاريات وبعدها التداولي في رسائل الابراهيمي سنصب اهتمامنا على الدرجة الأولى من درجات التداولية محاولين قدر الإمكان تبيان مدى مساهمة هذه التعابير الإشارية في نجاح العملية

التخاطبية، ومن هنا نطرح الإشكال الآتي: ماذا يُقصد بالإشاريات؟ وما مدى مساهمتها تداوليا في تحيق نجاح العملية التواصلية؟

يعد التواصل جزءا لا يتجزأ من حياة كل الكائنات وفي كل المجالات لاسيما عند الانسان، والإنسان بطبعه الاجتماعي بحاجة ماسة إلى التواصل مع غيره في شتى الميادين، فإقامة اتصال بين مرسل لإشارة ما أو علامة ما إلى مستقبل لا يتأتى إلا إذا تقاسم كل من المرسل والمستقبل "عددا من العلامات والأعراف التي نصطلح عليها فهرس (Repertoire) وسنن (code)" (الآخرون، ٢٠١٣، صفحة ١٠)، وأثناء عملية التواصل سواء كان قريبا أو بعيدا " هناك نقل إرسالية من مرسل إلى مستقبل بواسطة قناة أي بنسق مادي." (أوركيوني، ٢٠١٣، صفحة ١١)

فنجاح العملية التواصلية إذن مرهون بمدى مشاركة أطراف الخطاب عددا من المعطيات اللغوية وغير اللغوية التي تسبق عملية التخاطب، ولعل من بين أهم تلك المعطيات الإشاريات.

**I.ماهية الإشاريات:**

إن من بين أهم العناصر التداولية التي كانت محط أبحاث في الدراسات الدلالية والتداولية نجد الإشاريات، إذ يعرفها جورج يول بقوله: " التأشيرdeiscis :مصطلح تقني يستعمل لوصف إحدى أهم الأشياء التي نقوم بها أثناء الكلام، والتأشير يعني الإشارة من خلال اللغة، ويطلق على أية صيغة لغوية تستعمل للقيام بهذه الإشارة مصطلح التعبير التأشيريdeictic expression." (يول، ٢٠١٠، صفحة ٢٧) وبالعودة إلى تراثنا العربي نجد هذا النوع من الأدوات تحت مسمى المبهمات؛ وسميت بالمبهمات لأنها" لا تدل على غائب عن الذاكرة أو النظر الحسي، فالتلفظ بها يجب أن يكون في سياق يحضر فيه أطراف الخطاب حضورا عينيا أو حضورا ذهنيا من أجل إدراك مرجعها" (الشهري، ٢٠٠٤، صفحة ٨٠) فإن لم يكن طرفا الخطاب حاضرين لحظة التلفظ بقيت مبهمة غامضة لا مرجع لها وتحمال العديد من الدلالات.

أما الأزهر الزناد فقد أطلق عليها اسم المعوضات، وعرفها بقوله:" المعوضات؛ وهي في الكلام وحدات معجمية (أسماء مفردة و ما يضارعها من المركبات) يمكن أن نطلق عليها مصطلح العنصر الإشاريdeicticelement، وتشمل كل ما يشير إلى ذات أو موقع أو زمن إشارة أولية لا تتعلق بإشارة أخرى سابقة أو لاحقة فيمثل العنصر الإشاري معلما (index) لذاته لا يقوم فهمه أو إدراكه على غيره." (الزناد، ١٩٩٣، صفحة ١١٥)، فمصطلح المعوضات هاهنا يدل على إمكانية تعويض تلك الأدوات على حسب السياق الذي وردت فيه، فهي وحدات مستقلة بذاتها تكتسي معناها من خلال فهم مقصد المخاطب من كلامه مع تحديد الإطار الزماني والمكاني للعملية التخاطبية.

تعمل هذه الإشاريات أو المعوضات كموجهات دلالية تحيل على التلفظ وأطرافه و وضعية التلفظ، إذ "ترى التداولية أن هذه الموجهات تساهم في دلالة الجمل، فتتجاوز الدلالة الملموسة المباشرة التي تقدمها الوحدات المعجمية في علاقتها مع بعضها إلى دلالات ضمنية يمكن التوصل إليها من خلال الإستلزامات الحوارية." (بولان، ٢٠١٨،

صفحة ٦)، أي أنّه في الكثير من الأحيان يتخطى الدلالات المباشرة والمعاني السطحية إلى دلالات غير مباشرة ومعاني عميقة وذلك من خلال ماتحمله تلك الإشاريات من معاني ضمنية يشترك في فهمها طرفا العملية الخطابية مسبقا.

فالإشاريات إذا عبارة عن مجموعة من العناصر المتنوعة التي تشمل ضمائر المتكلم والمخاطب ( أنا/نحن، أنت، أنتم...) والوحدات الدالة على الزمن( الآن، اليوم، غدا، أمس..)

والوحدات الدالة على المكان ( هنا، هناك...) والأزمنة الفعلية ، وتشترك هذه الوحدات في أنّ معناها لا يتحدد إلا عند الاستعمال انطلاقا من نقطة ارتكاز (repere)يجسمها إلقاء القول. (آنريبول، ٢٠١٠، صفحة ١١٠)، ولذلك قبل تحديد دلالة الإشاريات لابد أولا من تحديد لحظة التلفظ؛ فلحظة التلفظ هي مركز بعث للفهم والإفهام.

يتضح مما سبق أنّ الإشاريات علامات لغوية فارغة من الحمولة الدلالية في ذاتها ولا يتضح معناها إلا في حضورها في سياق التلفظ؛ أي أثناء التواصل بين طرفي الخطاب، سواء كان هذا التواصل تواصلا مباشرا( آنيا حضوريا) أو تواصلا غير مباشر (عبر وسائل التواصل المختلفة)، فالسياق التواصلي إذن هو من يحدد مرجعية ومعنى الإشارة و ما يقصد بها لأنها تفتقر إلى الاستقلال الإحالي بما أنها لا تستطيع بمفردها تعيين مرجعها، لأنها خالية من الإحالة الاحتمالية أي ليس لها دلالة معجمية (آنريبول ج.، ٢٠١٠، صفحة ١١٠) ، فهي أشكال فارغة يتم ملؤها دلاليا أثناء عملية التلفظ وفق السياق التداولي ومقاصد طرفي الخطاب.

## II . أنواع الإشاريات:

تجتمع في الخطاب الواحد ثلاث إشاريات على الأقل؛ الأنا، الآن، الهنا؛ وهي الإشاريات الشخصية، الإشاريات الزمانية، الإشاريات المكانية بالإضافة إلى الإشاريات الاجتماعية.

### ١.الإشاريات الشخصية Person deixis:

وهي ضمائر الحاضر والمقصود بها الضمائر الشخصية الدالة على المتكلم؛ أنا/نحن، والضمائر الدالة على المخاطب، وهي دائما عناصر إشارية، لأن مرجعها يعتمد على السياق الذي تستخدم فيه أما ضمير الغائب فيدخل في الإشاريات إذا كان حرا أي لا يعرف مرجعه من السياق اللغوي، فإذا عرف مرجعه من السياق اللغوي خرج من الإشاريات. (نحلة، ٢٠٠٢، صفحة ١٧,١٨)

استعمل الابراهيمي في رسالته نوعين من الإشاريات الشخصية؛ وهي إشاريات المتكلم (أنا) وإشاريات المخاطب (أنتم) أما ضمائر الغائب هنا فلا تعد من الإشاريات لأنّ مرجعها في الخطاب معروف وليس مبهما (أي يحيل على ما سبق التلفظ به).

| ضمائر المتكلم | | | ضمائر المخاطب |
|---|---|---|---|
| المنفصلة | المتصلة | المستترة | |
| انا أعد – أنا بحمد الله<br>أنا نازل– أنا أرى | بلغتني، دلتني<br>عندي، نفسي<br>نقلتني، علي<br>عجزي، أشغالي<br>جهادي<br>إخواني، بي<br>تجمعني تلاميذتي،<br>بيني حياتي،<br>صورتي سلامي،<br>كنت على شفا،<br>كنت أتغطى | أعد نفسي<br>أتغطى أتوارى<br>في ذلك<br>ألا أستطيع<br>الوفاء، أكون<br>عضوا<br>أرى أن<br>للفتتكم | رسالتكم<br>كرمكم فضلكم،<br>منكم<br>مجمعكم رغبتكم<br>للفتتكم وصلكم<br>أحاطكم<br>أيدكم<br>طلبتموه<br>سيأتيكم أخيكم،<br>بكم |

فالذات المتلفظة هاهنا هي ذات البشير الابراهيمي، بحيث يعتبر هو محور العملية التواصلية فحضور الأنا ( ضمير المتكلم أنا) وبكل أنواعه يبرز المقصد التداولي له، بحيث وخلافا لما هو معهود عند كبار الأئمة أو الشخصيات المرموقة في المجتمع أنها تستعمل في الغالب ضمير الجمع (نحن) للدلالة على المكانة العالية والسمو، إلاّ أنّ الابراهيمي آثر استخدام الضمير المفرد لثقته بنفسه وقناعة منه على تحمل مسؤولية كل كلمة يتفوه بها وأنه يمثل ذاته( شخصيته) لا غيره، كما تدل على التواضع المعهود منه وعدم الغرور وحب الظهور وهذا ما يزيد من قابلية الطرف الآخر للإصغاء والاقتناع والتسليم بما يقوله المتكلم، حيث نلمس ذلك في قوله: "وقد كنت أتغطى وأتوارى في ذلك خجلا من نفسي ألاّ أستطيع الوفاء بحقوق المجمع عليّ، لا لعجزي فأنا بحمد الله بقية من بقايا حراس لغة العرب بل لكثرة أشغالي وتنوع ميادين جهادي." (الابراهيمي، ١٩٩٧، صفحة ٣٠٤)

بالإضافة إلى ذلك فإنّ استعمال ضمير المتكلم المفرد هنا ما هو إلا نتيجة مطابقة المقام لمقتضى الحال، فالحال هنا يقتضي استعمال الضمير المفرد وذلك للدلالة على الانتماء ( انتماء الفرد للجماعة)، أي أنّ الابراهيمي يعتبر نفسه فردا (جزءا) ينتمي للكل( أفراد المجمع العلمي) وهذا ما نلفيه في قوله:" أنا أعد نفسي طبيعيا في مجمعكم العلمي الموقر والطبيعيات في غنى عن الرسميات." (الابراهيمي، ١٩٩٧، صفحة ٣٠٤)

وبطبيعة الحال فإن العملية التواصلية الخطابية تقتضي وجود طرفين يتبادلان أدوار الحديث تعاقبيا، من مرسلٍ الى متلقٍ والعكس لكن بنسب مختلفة ( الدورة التخاطبية عند جاكبسون(الشكل رقم ٠١)) والذي أعادت أوركيوني صياغته في مخطط آخر نوضحه فيما يلي: (kerbrat, ٢٠٠٩, p. ١٨) (الشكل رقم ٠٢).

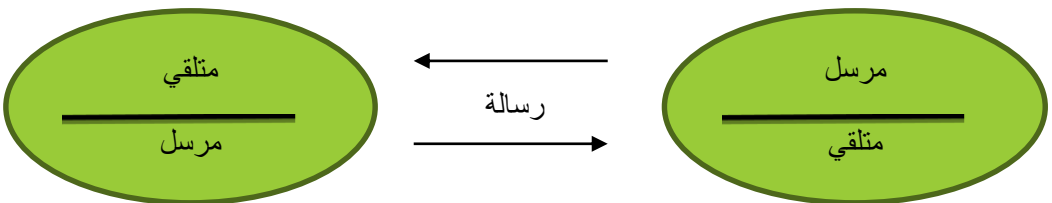

الشكل رقم ٠١

إنّ الأصل في أي عملية تواصلية وجود تبادل لغوي أو غير لغوي بين المرسل والمستقبل، وهذا مانجده في المحاورات ذات التواصل ثنائي الاتجاه، ولكن هناك نوع آخر من التواصل وهو التواصل أحادي الاتجاه؛ بحيث في هذا النوع من التواصل لا يوجد تساوٍ بين إرساليات مرسلة وإرساليات مستقبلة، المرسل يرسل أكثر مما يستقبل، وهذه الحالة نجدها عند الإمام في المسجد، أو عند رئيس الجمهورية، أو الأستاذ في القسم... وهذا ماهو موجود في الرسائل كذلك، و رسالة البشير الإبراهيمي هاهنا تمثل تواصلا أحادي الإتجاه، رغم وجود طرف أخر مستقبل إلا أنّ حضور هذا الطرف حضورا شكليا لا فعليا، لأن الحضور الفعلي يقتضي التجاوب والتفاعل الآني.

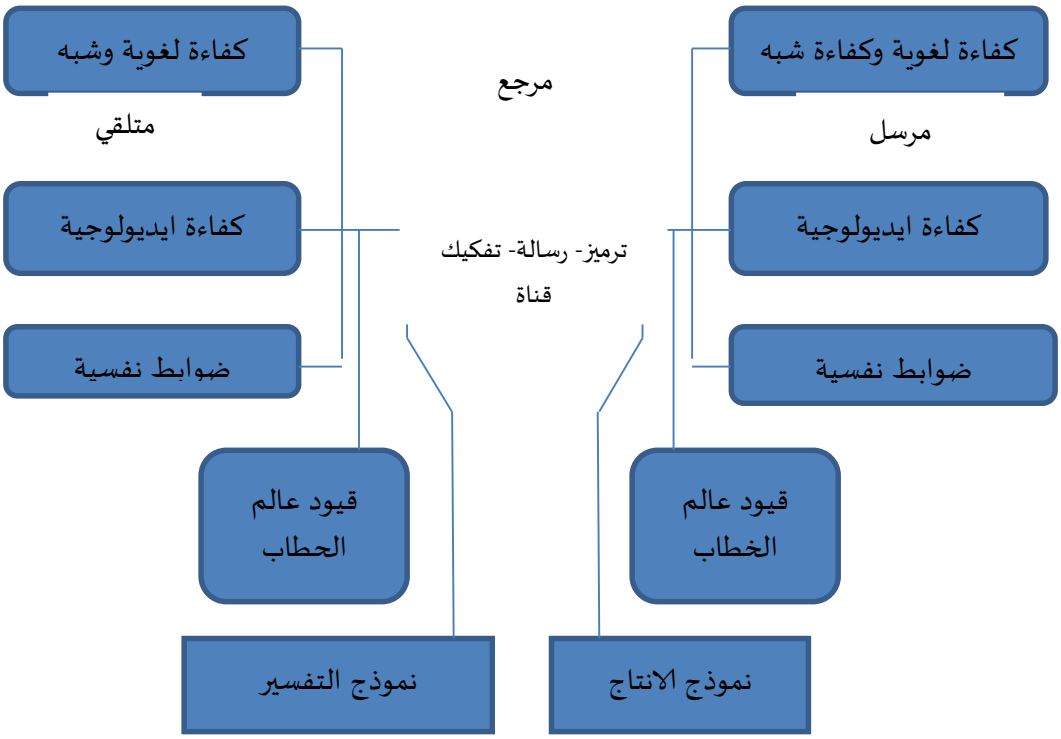


الشكل رقم ٠٢

فالتواصل كما أسلفنا الذكر هو إقامة اتصال مشترك بين طرفين يتقاسمان مجموعة من الكفاءات بينهما وهو ما فصلت فيه أوركيوني ( الشكل٢) فالمرسل ( نموذج الانتاج) لابد أن يكتسب مجموعة من الكفاءات؛ كفاءة لغوية، كفاءة شبه لغوية، كفاءة ايديولوجية... وبالموازاة مع ذلك لابد أن تكون تلك الكفاءات لدى المتلقي ( نموذج التفسير) وذلك لبناء أرضية مشتركة بين طرفي الخطاب مما يسهل نجاح العملية التخاطبية.

وقد يطغى حضور طرف على طرف آخر، ويظهر ذلك في غلبة استعمال ضمير على آخر في البنية الخطابية ( أنا/أنت) وذلك على حسب نوع الخطاب ونمطه؛ إن كان حجاجيا إقناعيا أو توجيهيا إيعازيا...

فالتقابل الموجود بين ضمير الأنا وضمير المخاطب أنت تقابل تكاملي؛ أي لا نتصور وجود أحدهما دون الآخر ( أثناء التواصل)، إلاّ أنّ هيمنة أحدهما على الآخر مردّه إلى قصد المتكلم وما يصبو إليه أثناء عملية التلفظ، فاستعمال الإبراهيمي الضمير (أنا) للإحالة إلى نفسه وذاته يعني دوره الهام والمركزي في العملية التخاطبية وأنه يفرض نفسه كذات، لأن مفهوم الأنا (الذاتية) التي نتعامل معها هنا هي قدرة المتحدث على الظهور على أنه ذات (benveniste, ١٩٦٦, p. ٢٥٩)، فالمتحدث أثناء تلفظه يطرح نفسه كموضوع ويشير إلى نفسه في خطابه كما يضع شخصا آخر في الجهة المقابلة له( المخاطب؛ الأستاذ خليل مردم بك) فبالرغم من كونه خارجيا بالنسبة لـ أنا إلاّ أنه يصبح ندا له، ومن هنا تنتج قطبية الأشخاص، والتي تعد الشرط الأساسي في اللغة والذي منه عملية الاتصال، التي ليست سوى نتيجة تداولية للغاية... إن القطبية فردية جدا في حد ذاتها والتي تقدم نوعا من التعارض الذي لا نجد له خارج اللغة ما يعادله، لا تعني هذه القطبية المساواة أو التناظر."الأنا" دائما لها مكانة السمو مقارنة بـ "أنت". (benveniste, ١٩٦٦, p. ٢٦٠)

وبالموازاة من ذلك نجد أن الغرض التداولي من استعمال ضمير المخاطب (أنتم) من طرف الإبراهيمي (رسالتكم- كرمكم_ فضلكم...) رغم أنه يوجه كلامه إلى شخص مفرد مردّه إلى المكانة المرموقة والعالية التي يتمتع بها المخاطب كما تدل على الاحترام الكبير الذي يكنّه الإبراهيمي لخليل مردم بك وهو ما يندرج ضمن فن التأدب والكياسة عند ليتش (جيوفريليتش، ٢٠١٣، صفحة ١٧٣,١٧٤)، وبالرغم من أن خليل مردم شخصية مفردة إلاّ أنه يمثل المجمع العلمي والذي هو هيئة متكونة من عدة أفراد فانتماء الفرد وانغماسه في الكل جعل الابراهيمي يخاطب الفرد كأنه جماعة وعليه فإنّ السياق التداولي وحده من يحدد مرجع ودلالة الإشاريات الشخصية في الخطاب وذلك بالرجوع إلى لحظة التلفظ وتعيين أطراف الخطاب والمقصد من التلفظ.

### ٢ . الإشاريات الزمنية:**Temporal deictics**:

والمقصود بها الأدوات اللغوية التي تحيلنا إلى زمن التلفظ وأحداث الخطاب والزمن نوعان: (عكاشة، ٢٠١٣، صفحة ٨٥)

-زمن نحوي: وهو زمن الجملة الداخلي.

-زمن كوني خارجي: وهو الظروف التي تحيل إلى العالم الخارجي مثل الظروف وأسماء الوقت ( سنة، فصل، شهر، أسبوع، أيام...)

تمثل لحظة التلفظ مركز الإشارة الزمانية في الكلام deictic center، (نحلة، ٢٠٠٢، صفحة ١٩) ولذلك يرجع إليها لتحديد مرجع الأدوات الإشارية الزمانية.

في رسالة الإبراهيمي مزيج بين الأفعال الماضية والأفعال المضارعة، وذلك انطلاقا من زمن التكلم الحاضر قال جورج يول في الفرق بين استعمال الزمن الماضي والزمن المضارع في الأفعال: " يمثل الزمن المضارع الصيغة الأدنى بينما يمثل الزمن الماضي الصيغة القصيّة، تتم معاملة حدوث شيء ما في الماضي(...) على أنه بعيد عن وضع المتكلم الحالي." (يول، ٢٠١٠، صفحة ٣٦)

ومن أمثلة الزمن النحوي في رسالة الإبراهيمي الأفعال الماضية (بلغتني، دلتني، نقلتني، كان...) فكون المرسل هنا في حالة سرد وإخبار وإعطاء تقرير كانت بداية رسالته بأفعال ماضية حتى يعيد ربط التواصل بينهما وخلق أرضية مشتركة للتواصل دون لبس في الكلام، فبعد لفت انتباه السامع (المرسل إليه) ووضعه في سياق الخطاب عن طريق سرد الأحداث انتقل المرسل من الأفعال الماضية إلى أفعال الحاضر (أعدّ، أكون، أرى، سيأتيكم...) فاستعمال زمن الحاضر له دلالة على لحظة التلفظ وزمن الخطاب، إذ أنّ زمن التلفظ هو المرجع الذي به يُحدَد بقية الأزمنة(الماضي/المستقبل) " فالزمن له مركزه- مركز توليدي ومحوري معا- في حاضر لغة الكلام ولا تتموضع لحظات الزمن إذن في اللغة بحسب وضعها الخاص بل تأتي كوجهات نظر خلفية أو أمامية فقط انطلاقا من الحاضر." (أرمينكو، دت، صفحة ٤٧)

فالزمن الحاضر بمفهوم بنفنست هو الخط الفاصل بين الزمن الماضي والمستقبل لكن الحاضر له مرجعية لغوية كمرجع زمني فقط: تطابق الحدث الموصوف مع مثال الخطاب الذي يصفه لا يمكن للإشارة الزمنية للحاضر إلاّ أن تكون داخل الخطاب، (benveniste, ١٩٦٦, p. ٢٦٢) أما القاموس العام فيُعرّف الحاضر على أنّه زمن الفعل الذي يعبّر عن الوقت الذي يكون فيه المرء، أي الوقت الذي يتكلم فيه المرء (benveniste, ١٩٦٦, p. ٢٦٢)، بمعنى لحظة التلفظ.

استعمل الإبراهيمي كذلك إشاريات الزمن الكوني حين قال: هذا العصر، بعد أيام، فكلمة العصر وأيام إن لم نُحط بزمن التلفظ بها لا ندرك أي عصر بالتحديد، فهي خالية من أي حمولة دلالية في ذاتها، فالمتلقي هنا يبقى في حالة لبس إن لم يحدد مرجعها، ولن يتأتى له ذلك إلاّ بمعرفة لحظة التلفظ فقد تكون قد قيلت قبل أشهر أو قبل أسابيع أو حتى أعوام. لكن وكما هو معروف في فن الرسائل فإن المرسل عادة ما يذكر تاريخ الإرسال وهو ما يساعد المرسل إليه على تحديد دلالة الإشاريات الزمنية فالإبراهيمي ذكر تاريخ ارساله الرسالة وهو ١٧ يوليو ١٩٥٤ وهذا هو منطلق ومرجع المتلقي في تحديد الدلالة الزمنية لكلمة "عصر" و" أيام".

### ٣ . الإشاريات المكانية Spatial deictics :

يمثل المكان بعدا أساسيا يحس به الإنسان ويؤثر في وجوده وكينونته، لذلك نجده يوظف أثناء تواصله مع غيره العديد من الإشاريات المكانية التي تحيل إلى المواضع التي تفاعل معها الخطاب، ومن بين تلك الإشاريات: هذا، ذلك،

والظروف؛ هنا، هنالك، فوق، تحت... ويدخل فيها أسماء الأماكن و تدل على أشياء في العالم الخارجي وهي بمنزلة التعيين والتوثيق. (عكاشة، ٢٠١٣، صفحة ٨٥)

ليس من السهولة بمكان أن نحدد المواقع والأماكن من خلال الأدوات اللغوية المكانية الموجودة في الخطاب، فهذا الأخير يرتبط ارتباطا وثيقا بمكان التلفظ واتجاه المتخاطبين. فاستعمال المرسل( الإبراهيمي) ألفاظا من قبيل؛ هذا، هذه، ذلك " إن كلمة من 'ذلك' لا تمتلك معنى دلاليا ثابتا ولكنها تشبع بمعنى ما في سياق المتكلم." (يول، ٢٠١٠، صفحة ٣٣) فغالبا يستعمل المتكلم لفظة 'ذلك' للدلالة على الأشياء البعيدة منه بحيث يكون موقع التلفظ هو المرجع لتحديد موقع الأشخاص والأشياء، لكن هذا لا ينفي أننا في بعض الأحيان نتعامل مع الأشياء القريبة منّا كأنها بعيدة والعكس كذلك، والمقصود بالبعد هنا ليس بعدا مكانيا بقدر ما هو بعد نفسي، وعليه فقد" يكون الأساس التداولي الحقيقي للتأشير المكاني تباعدا نفسياpsychological distance، يميل المتكلم إلى معاملة الأشياء البعيدة ماديا على أنها بعيدة نفسيا." (يول، ٢٠١٠، صفحة ٣٣)

إنّ الإشاريات المكانية كغيرها من الإشاريات التي لا تحمل معنى في ذاتها، فهي خالية من المعنى وهي خارج سياق التلفظ التداولي لذلك في كثير من الأحيان يقع المتلقي في غموض و يلتبس عليه فهم ما يريد المتكلم إن أُخذ الخطاب بمعزل عن سياقه التداولي لأن دلالة الإشاريات متغيرة بتغير السياق.

### ٤ . الإشاريات الاجتماعيةSocial deictics:

وهي ألفاظ وتراكيب تشير إلى نوع العلاقة التي بين المتكلمين والمخاطبين من حيث هي علاقة رسمية أو علاقة ألفة ومودة، بحيث يدخل في العلاقات الرسمية صيغ التبجيل في مخاطبة من هم أكبر سنا ومقاما من المتكلم، (نحلة، ٢٠٠٢، صفحة ٢٥) وكون رسالة الإبراهيمي في إطارها الرسمي فإنّ المرسل ضمّنها عدة صيغ وألفاظ تدل على ذلك من بينها صفة "بك"، والتي تدل على صاحب السمو و المكانة المرموقة، بالإضافة إلى الاستفتاح بلفظة "حضرة معالي الوزير" واستعمال ألفاظ توحي إلى مكانة المخاطب العالية والمرموقة من قبيل: شيخ الأدباء– الأستاذ الكبير– خليل مردم بك، وزيادة عن تلك الصفات التي تدل على المكانة الاجتماعية والعلاقة الرسمية التي تجمع الطرفين فإنّ استخدام ضمير المخاطب (أنتم) كذلك عند مخاطبة المفرد يدل على التبجيل والتقدير؛ كونه إما أكبر سنا أو مقاما أو مراعاة للمسافة الاجتماعية التي بينهما وحفاظا على الإطار الرسمي للحوار، وكل هذا يدخل في الجانب التداولي للخطاب مما يساعد على استمرار ونجاح العملية التواصلية وبلوغ المراد منها وهو الفهم والافهام.

فللإشاريات الاجتماعية إذن دور كبير في المحافظة على العلاقة بين طرفي الخطاب وتوطيدها فهي تعمل على مراعاة مقامات المتخاطبين وتساهم في رفع نسبة التقبل للأخر لذلك أطلق عليها Malinowski :حميمية الجو التواصلي المجتمعي. (جيوفريليتش، ٢٠١٣، صفحة ١٨٦)

**الخاتمة:**

وعلى ضوء ما سبق، فإنّ الإشاريات بمختلف أشكالها تساهم بشكل كبير في ترابط الخطاب وإبراز البعد التداولي له، لذلك أولت الدراسات التداولية اهتماما بالغا لهذا العنصر( الإشاريات) إذ أن "اعتناء البحث التداولي بالإشاريات يأتي بمثابة إتمام حلقة مفقودة في البحث اللغوي." (بلبع، ٢٠٢٠، صفحة ١٧٣)

تشكل الإشاريات اللغوية نسقا تواصليا لعملية التلفظ القائمة بين الذات المتلفظة(الأنا) والذات المخاطبة (الآخر) وأنهما حاضران جنبا إلى جنب في لحظة التلفظ ومكان التلفظ ( حتى ولو لم يكن حضورا فعليا، فقد كان حضور المتلقي هنا حضورا ضمنيا) وهذا ما أعطى البعد التداولي لرسالة الابراهيمي.

**نتائج البحث:**

- من أجل تواصل ناجح هادف لتحقيق أغراض ومقاصد بين المتخاطبين ينبغي أن يتقاسم هذان الأخيران جملة من العلامات اللغوية وغير اللغوية من بينها زمان ومكان التلفظ وبعض القيم والأعراف الاجتماعية.
- الإشاريات أشكال فارغة من المعنى لكن ليست فارغة فراغا مطلقا.
- الإشاريات تكتسب بعدها التداولي بتحديد طرفي الخطاب والرجوع إلى لحظة ومكان التلفظ.
- تعد الإشاريات من بين أهم العناصر التداولية التي يولج بها إلى فهم الخطاب والقصد منه.
- بتحديد الإشاريات ومرجعها في أي خطاب نكون قد أجبنا على جزء كبير من إشكالات التداولية من يتكلم؟ الى من يتكلم؟ متى؟ وأين؟
- تعد رسالة الابراهيمي شكلا من أشكال التواصل التي يتعين استخدام الإشاريات فيها أمرا لابد منه.

**قائمة المراجع:**


- أوركيوني ولآخرون، في التداولية المعاصرة والتواصل؛ فصول مختارة، تر: محمد نظيف،أفريقيا الشرق- المغرب، ٢٠١٣.
- الأزهر الزنّاد،نسيج النص؛ بحث في ما يكون به الملفوظ نصا،المركز الثقافي العربي، ط١، ١٩٩٣.
- أحمد طالب الابراهيمي،اثار الامام محمد البشير الابراهيمي ، دار الغرب الاسلامي-بيروت، ج٤،ط١، ١٩٩٧.
- الفي بولان،المقاربة التداولية للأدب، تر: محمد تنفو، ليلى احمانى،رؤية للنشر و التوزيع، ط١، ٢٠١٨.
- جاك موشلر،آنريبول،القاموس الموسوعي للتداولية، تر: مجموعة من الاساتذة والباحثينن اشراف عزالدين المجدوب،دار سيناترا،المركز الوطني للترجمة، ط٢، ٢٠١٠.
- جورج يول،التداولية، تر: قصي العتابي،الدار العربية للعلوم ناشرون،دار الأمان ط١،الرباط،٢٠١٠.
- جيوفريليتش،مبادئ التداولية، تر: عبد القادر قنيني،٢٠١٣أفريقيا الشرق- المغرب.
- عبدالهادي بن ظافر الشهري،استراتيجيات الخطاب؛مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط١، ٢٠٠٤.
- محمودأحمدنحلة،آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر،دارالمعرفة- الاسكندرية، ٢٠٠٢.
- محمود عكاشة،النظرية البرجماتية اللسانية ( التداولية)؛ دراسة المفاهيم والنشأة و المبادئ،مكتبة الأداب- القاهرة، ط١، ٢٠١٣.
- عيدبلبع،التداولية؛ البعد الثالث في سيميوطيقا موريس، من اللسانيات الى النقد الادبي والبلاغة،كنوز المعرفة،ط٣، ٢٠٢٠.
- فرانسواز أرمينكو،المقاربة التداولية ،تر: سعيد علوش، مركز الانماء القومي، دط، دت.
- Catherine kerbrat- orecchioni ,L'énonciation de la Subjectivité dans le langage, Quatrième édition, Armand colin paris, ٢٠٠٩.
- Emile Benveniste,Problemes de linguistique generale ,١ ,etitions Gallimard, ١٩٦٦.